نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب

مثلك يفيد تجربة قد نفق عليها عمر وضل عن فوائدها غر غمر وقد أنفذت رهنا لا يسمح بإخراجه من اليد إلا ليدك فتفضل بتوجيه الجزء الأول فأنا أعلم أنه عندك مثل والدك قال فوجهه ومعه بطاقة صغيرة فيها يا أخي إن عرضت بولدي فكذلك كنت مع والدي وقد توارثنا العقوق كابرا عن كابر فكن شاكرا فإني صابر .

ثم قال ابن سعيد وتفاقم أمر ولده فقيده بقيد حديد وقال فيه .

(لي ولد يا ليته ... لم يك عندي يخلق) .

(يجهد في كل الذي ... يرغم وهو يعشق) .

(وإن أكن قيدته ... دمعي عليه مطلق .

وذكر ابن سعيد أن الكاتب أبا الحسن المذكور كان كثيرا ما يستعير الكتب فإذا طلبت منه فكأنها ما كانت فذكر لبعض أصحابه - وهو ابن الربيب المؤرخ - أن عنده نسخة جليلة من تاريخ عريب الذي لخص فيه تاريخ الطبري واستدرك عليه ما هو من شرطه وذيل ما حدث بعده فأرسل إليه في استعارتها فكتب إليه يا أخي سدد ا آراءك وجعل عقلك أمامك لا وراءك ما يلزمني من كونك مضيعا أن أكون كذلك والنسخة التي رمت إعارتها هي مؤنسي إذا أوحشني الناس وكاتم سري إذا خانوني فما أعيرها إلا بشيء أعلم أنك تتأذى بفقده إذا فقد جزء من النسخة وأنا الذي أقول